

«المنور» رواية أعادت ساراماغو إلى الحياة الأدبية... اليوم في ترجمة عربية

سرد عميق يدخل حياة أفراد وحكاياتهم ومآسيهم في مبنى سكني يجمعهم



ماجستير للتخصص في التربية الموسيقية



وقعت وزارة الثقافة وجامعة دمشق مذكرة تفاهم لإنشاء ماجستير التأهيل والتخصص في التربية الموسيقية، بغية إعداد الأطر الأكاديمية المتخصصة في هذا المجال، وتنص المذكرة ومدتها خمس سنوات قابلة للتجديد على أن تلتزم جامعة دمشق بمتابعة الإجراءات اللازمة لإصدار القرارات والتعليمات المطلوبة الخاصة بهذا الماجستير في كلية التربية وفق القوانين والأنظمة النافذة وأن تصرف أجور المدرسين من المعهد العالي للموسيقى في دمشق وفقاً لأجور عقد الخبرة، مهما تكن مؤهلاتهم العلمية، خاصة المؤهلات الأثرية الموسيقية سواء من داخل المللك أو خارجه، وصرف أجور عازفي مرافقة آلة البيانو بالأجور نفسها التي يحصلون عليها من المعهد العالي للموسيقى خلال التدريبات والامتحانات.

تلتزم الجامعة باعتماد مجلة الحياة الموسيقية الصادرة عن وزارة الثقافة كمجلة معتمدة في الجامعة لنشر الأبحاث العلمية التخصصية والأبحاث المحكمة لطلبة الدارسين في الماجستير المذكور، بعد اعتمادها كعلية محكمة من جامعة دمشق وتفيد من المكتبة التربوية الموجودة في كلية التربية في جامعة دمشق.

تضمنت المذكرة التزام وزارة الثقافة بتأمين المناهج الموسيقية الخاصة بتدريس برامج الماجستير المذكور للجامعة ومدرسين مختصين لعقارات الأداء الآلي والآداء الجماعي والغناء الجماعي، إضافة إلى تأمين القاعات الامتحانية لتنفيذ المقررات الموسيقية ومستلزماتها خلال فترة اختبارات القبول والامتحانات والتحضيز، كما يشارك مدرسو المعهد العالي للموسيقى في دمشق في لجان القبول والاختبارات الموسيقية الأثرية الخاصة بهذا الماجستير.

لفتت وزيرة الثقافة الدكتوراة ليانة مشوح إلى أن المذكرة تفتح باب التعاون الأكاديمي بين الوزارة والجامعة عن خلال المعهد العالي للموسيقى الذي يمتلك طاقات بشرية متميزة وتجهيزات فنية متطورة لمساعدة الجامعة في إعداد وبناء جيل محصن ضد الأخطار ويعي دوره في الحفاظ على الإرث الثقافي الذي تخزبه في سوره.

ترى وزيرة الثقافة أن الترخيص للدراسين سيكون نواة لمجموعة موسيقية تتمتع بمؤهلات فنية مميزة للإفادة منهم في المؤسسات التعليمية وتعزيز الحركة الثقافية الفنية المحلية، لافتة إلى أهمية الإفادة من مدرجات الجامعة وقاعاتها ومسارحها في إقامة الأنشطة الفنية والموسيقية لإثراء الثقافة إلى الجامعة وجذب جمهور الطلاب.

من ناحية، أشار رئيس الجامعة الدكتور محمد دحلح المرادي إلى أن الجامعة تسعى إلى توسيع نطاق الاختصاصات التي تقوم بتدريسها ومنح شهادات ماجستير جديدة، إذ تعد درجة ماجستير التأهيل والتخصص في التربية الموسيقية واحداً من الاختصاصات النوعية التي تسعى الجامعة إلى إنجذابها بعد دولتها. وكشف الدكتور المرادي عن افتتاح كلية للموسيقى قريباً في إطار حرص الجامعة على إدخال الاختصاصات الناعمة كالموسيقى والسياسة بغية إعداد كوادر متخصصة في هذه المجالات تساهم في تعزيز الحركة الثقافية والفنية في سورية، إلى جانب الاختصاصات الثقيلة مثل الطب والعلوم وغيرها.

منه عيادة التوعية الدكتور طاهر سلوم أوضح أن هذا الاختصاص هو الأول من نوعه في سورية ويتم العمل بشكل يؤهب لافتتاحه قريباً بحيث يكون جاهزاً لاستقبال الطلاب، مشيراً إلى أن الكلية تنهج نحو التخصص من خلال السعي إلى افتتاح درجات ماجستير تأهيل أخرى. واتفق الجانبان على تسمية مبنى كلية التربية في جامعة الدكتور المرادي عن افتتاح كلية للموسيقى ووزارة الثقافة لمطابقة الأمور المتعلقة بهذا الماجستير وتزويد كل من عميدي كلية التربية والمعهد العالي للموسيقى المتطلبات اللازمة لافتتاحه.

بيت لحم تعود إلى الحياة عبر بوابة الفن والثقافة

افتتحت مؤسسة «هولي لاند ترست» مهرجان «حياة بيت لحم» في شارع النجمة، الذي ينظم للعام الثاني على التوالي تحت سميقات الثقافة والروحانية والعدالة. ويهدف المهرجان الذي يتضمن العديد من الفعاليات الثقافية والترفيهية والتعليمية إلى إعادة إحياء شارع النجمة والمساعدة في تعريف الجمهور الخارجي والدولي بأهمية الشارع المنسي من ناحية، وإعادة أمالي المدينة واستقطابهم لممارسة حياتهم الاعتيادية من ناحية أخرى وتشجيع الاستثمار فيه وإعادة فتح جزء من محالها التجارية التي أغلقت سابقاً من ناحية ثالثة.

بدأت فكرة المهرجان كمبادرة لإعادة إحياء الشارع بغية خلق مهرجان مجتمعي ذي مردود دولي وتسهيل الضوء على المدينة من خلال جذب السياحة الداخلية والخارجية. ويعد تنظيم هذا المهرجان إشعاع شارع النجمة الذي أضفى مقلماً ومهلاً من دون أي مبادرات جدية لتنعاشه، لذا ارتأت أن تنظم مهرجاناً اجتماعياً ثقافياً اقتصادياً يستهدف هذا الشارع.

منظمة طلائع البحث تطلق مهرجان الطفولة في دمشق القديمة

لمناسبة يوم الطفل العالمي، أطلقت منظمة طلائع البحث مهرجان الطفولة المركزي في قصر العظم وخان أسعد باشا في دمشق القديمة، ووقعت مذكرة تفاهم مع وزارة السياحة حول الانشطة المتعلقة برعاية التراث وتنمية ومهيبهم وقدراتهم وتجييهم على الاعتماد على الذات وترسيخ تاريخ وحضارة الأجداد. وأكد عضو القيادة القطرية لحزب البعث العربي الاشتراكي أركان الشوفي رئيس مكتب التربية والطلابع ضرورة الاهتمام بالأطفال وتنمية مواهبهم وقدراتهم وتنشيطهم على اللعب والتعلم، لا سيما في هذه المرحلة التي يحاول فيها الإرهاب التكفيري نزع الفرحه والابتسامه من قلوبهم وعقولهم، لافتاً إلى أنهم اليوم قدموا من المحافظات السورية ليقولوا للعالم، «لا مكان للإرهاب العابر للحدود». وأضاف الشوفي: «إن أطفالنا يحلون الكلمة بيد والكتاب بيد ويبحثون القلم للذهاب إلى مدرستهم في ظل الهجمة التكفيرية التي تحاول النيل من سموتنا ووطننا»، مغرباً عن ثقته بالنصر في المعركة التي الإرهاب التي يستهدفها السوري، وبيئهم الأطفال.

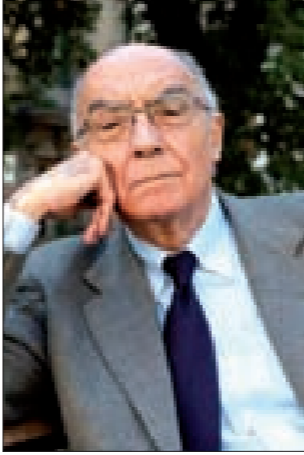
بدوره أوضح وزير السياحة المهندس بشر يازجي أن مذكرة التفاهم التي وقعت مع منظمة طلائع البحث تندرج في استراتيجية الوزارة وحرصها على العمل مع المنظمات الشعبية لتحقيق الثقافة السياحية لدى الأطفال منذ الصغر فامتلاكهم هذه الثقافة ومعرفتهم بمكونات تاريخ سورية وحضارتها يجعلنا نملك جيلاً حريصاً على كل ذرة من التراث الوطني مستقبلاً. ولقت رئيس منظمة طلائع البحث عزت كربة عن مسؤوليتها الثقافية لنادي الأطفال ودورها في التنشئة الاجتماعية وتعاونها مع مختلف الوزارات والمنظمات الدولية التي تساهم في هذه العملية، فالأطفال عاشوا في السنوات الثلاث الصعبة ظروفًا استثنائية ولا بد من إعادة بناء شخصية من تضرر منهم ودمجه في المجتمع على نحو سوي بعيداً عن الضغوط والمشاكل.

رئيس مكتب المسرح والموسيقى في المنظمة مبه سعيد كشف أن الأطفال المشاركين في أداء فقرات الغناء والفنون الشعبية وفقرات التراث يتنمون إلى أفضل الفرق الوطنية في فروع دمشق وريفها والقيطرة لمنظمة طلائع البحث، وجازوا اليوم ليعبروا عن حب الحياة وتمسكهم بالمستقبل الآمن بكل ما يمكنون من مواهب وفقرات.

أمية فرع دمشق لمنظمة طلائع البحث شفيعة سلمان قالت إن المهرجان طغى بامتياز يحاول زرع الفرح في نفوس الأطفال ومعالجة الأمور السلبيية التي رسخت في ذاكرتهم أو نفسياتهم ليشعروا بالثقة والأمان في التعامل مع المحيط، مؤكدة «أن الفكر التكفيري المدخيل على مجتمعاتنا لن يؤثر في التربية الوطنية للأطفال السوريين».

ابنتها الوحيدة وهي في مقتبل العمر بسبب إصابتها بالتهاب السحايا، لتتركها محطمة تعيش على ذكراها مع زوج عريبد مستقر يعيش خارج البيت أكثر مما يعيش معها فيه. أخيراً الطليقة الثالثة التي تعيش في شقتها الأولى أربع نساء من فئة «ارحموا عزيز قوم ذل». الخالة والألم وابنتان تجاوزتا سن الشباب، يعيش إحباطاتهن بين صفحات كتب ونغمات موسيقى منبعثة من الراديو في الأمسيات الحزينة التي تنتهي بهن وهن يطوين رغبات أجساد تنوي، أما الشقة الأخيرة في هذا البيت فهي شقة موظف متوسط الحال يكمل مصاريف الشهر بالسلفة وزوجته الفخور به وابنتها الشابة الجميلة ذات التسعة عشر ربيعاً والتي ربما كانت الشعاع الوحيد في هذا البيت المظلم. ولربما كانت تبشر بان الأمل في التغيير نحو الأفضل قادم لا محالة.

يقودنا ساراماغو متسللاً عبر المناور المظلمة من شفق البيت على الباحة الخلفية للمنزل، عبر سرد راو جيداً عن حياة الأفيشيات شخص الرواية عبر حبكة أخاذة مليئة بالمتعقة القائمة على تحليل عميق لتلك الشخصيات وتوصنها في نهاية الرواية إلى فهم برتغال الخمسينات.



الوسفي في برتغال الخمسينات تحت ظل ديكتاتورية سالازار، ففي هذا البيت المكون من ثلاث طوابق وفي كل طابق شققتان. تدور حوادث الرواية كلها.

في الطبقة الأولى، شقة الإسكافي (الفيلسوف) وزوجته الطليقة ثم المستاجر الشاب، الحالم واللامنتمي الذي يقطع آلياً بطايشي أن يقبده، هذا الشاب الذي يدخل حياتهم عبر استنجاز غرفة في شقتهم ومن خلال المناقشات العلمية التي تدور بين الإسكافي والشاب تطلع على الكثير

راؤول براندوبولوف فيه «في كل نفس، كما في كل بيت، توجد، غير الواجبة، زوايا مخفية»، وهي حقا العقولة الاقتناحية لدخول عالم الرواية، فالمولف عبر تناوله قصة بيت في منطقة من مناطق الطبقة الوسطى في لشبونة الخمسينات، يجول في عوالم بعد عائلات تستكن شفق هذا البيت، وكان يتسلل إلى هذه العوالم من الشباك الخلفي Claraboya (المنور أو الكوة باللغة البرتغالية).

في عتبة النص الأولى رواية «المنور»، يقتبس جوزيه ساراماغو بيتا من الشعر للكاتب البرتغالي

بغلة ابن خلدون التي أعجبت تيمورلنك!



«المقدمة»، وكان آنذاك قد تجاوز سن الأربعين. وفي الحين شرع في تدوين «العبر» في تاريخ أنسمة من الملوك والقبائل. ولما فرغ من ذلك أهدى نسخة من كتابه إلى الملك الحفصي، حاكم تونس في ذلك الوقت.

في جامع الزيتونة، حظيت روسه بتقدير الطلبة وإعجابهم فتوافوا لسماعها بأعداد وفيرة، واشتعلت شهرة ابن خلدون في العلم والمعروفة غير الإسام ابن عرفة والحرفي المعروف بترتمة وأخلاقه، فراح يؤلب عمه الطاب والشيوخ، وأهل السلطة والتفوذ. ولما أدرك ابن خلدون أن معركته ضد أعدائه لن تكون محدية ولا نافعة، ترك موطنه من جديد غير أسف فلن يعود إليه أبداً. ومرة أخرى عاش ابن خلدون تكية مؤلمة. غرق جميع أفراد عائلته في المركب التي كانت تنقلهم من تونس إلى الإسكندرية من جزاء عاصفة هوجاء. وفي القاهرة حيث استقر به المقام، عرف ابن خلدون المجد والشهرة من ساقاضيا، وعاش حوادث عمقت تجاربه في الحياة، وواجه المؤامرات والسدائس وصبر وحكمة. وكان أشرف على السبعين عندما ترك القاهرة ليترور دمشق.

وهناك عاش حدساً عظيماً تمثل في لقائه بتيمورلنك. ويروي تفاصيل ذلك اللقاء بدقة فقال إنه لما كان في بلاد المغرب سمع «كثيراً من الحدثان في ظهوره، بقصد تيمورلنك». وفي جامع القرويين في فاس، حدثه خطيب مدينة فسطاطية ابوعلي بن باديس عن «فائر عظيم في الجانب الشمالي الشرقي، من أمّة بادية أهل خيام، تتغلب على الممالك، وتكثب الدول، وتسوي على أكثر المعمور»، وكما هو معلوم تمّ اللقاء بين صاحب «المقدمة»

والمعروف بـ «هولي لاند ترست» مهرجان «حياة بيت لحم» في شارع النجمة، الذي ينظم للعام الثاني على التوالي تحت سميقات الثقافة والروحانية والعدالة. ويهدف المهرجان الذي يتضمن العديد من الفعاليات الثقافية والترفيهية والتعليمية إلى إعادة إحياء شارع النجمة والمساعدة في تعريف الجمهور الخارجي والدولي بأهمية الشارع المنسي من ناحية، وإعادة أمالي المدينة واستقطابهم لممارسة حياتهم الاعتيادية من ناحية أخرى وتشجيع الاستثمار فيه وإعادة فتح جزء من محالها التجارية التي أغلقت سابقاً من ناحية ثالثة.

بدأت فكرة المهرجان كمبادرة لإعادة إحياء الشارع بغية خلق مهرجان مجتمعي ذي مردود دولي وتسهيل الضوء على المدينة من خلال جذب السياحة الداخلية والخارجية. ويعد تنظيم هذا المهرجان إشعاع شارع النجمة الذي أضفى مقلماً ومهلاً من دون أي مبادرات جدية لتنعاشه، لذا ارتأت أن تنظم مهرجاناً اجتماعياً ثقافياً اقتصادياً يستهدف هذا الشارع.

نشر الكتاب العلميّ ورواجه... مسؤوليّة من؟

كتب صفات سلامه، بين القضايا المصرية راهناً، والتي تحدد مكانة الدول، قضية تعزيز قيم العلم وقيّمته وتقدير العلماء وقيمة المؤلفات العلمية. ففي حين يشغل البعض في عالمنا العربي بالتظاهرات والإحتجاجات، نتم شعوب والنظمة وحكومات مقدمة مهمة بالعلم وقضياه واتجاهاته وعلوم الحاضر والمستقبل الحديثة التي ستغير العالم وتحدد مكانة الدول عالمياً على خريطة العلم والتكنولوجيا، مثل علم علوم الخلايا الجذعية وهندسة الأنسجة وطب التجديد والنانو بيوتكنولوجي والذكاء الاصطناعي والروبوتات والاندماج ما بين البشر والآلات، وغيرها من اتجاهات علمية وتكنولوجية حديثة، ومنشغلة بتربوية إنسانها ومواطنيها على تقدير العلم والبيدات العلمية والعمام.

غادر العلماء العرب أوطانهم بسبب إهمال قيمة العلم وتدبرو البحث العلمي وتدنى موازينات التعليم وحالات الإحباط والكسب وغياب المناخ العلمي والحرية التي تعتبر الأساس للإبتكار والإبداع. ومن المفيد القول إن تبسيط العلوم ونشرها على نطاق واسع هو أساس الثقافة العلمية المنتشرة بين الأفراد في الدول المتقدمة، ففي الولايات المتحدة على سبيل المثال، الكثير من الكتب العلمية المبسطة وبخاصة للأطفال والشباب، كما لا تخلو أي صحيفة أو مجلة من صفحات علمية يحزرها متخصص قادر على تبسيط حقائق العلم وعرضها بصورة يستطيع كل قارئ أن يستوعبها، وثمة قنوات متخصصة لتبسيط العلوم مثل قناة «الفضاء» Discovery و«التعلمية» Learning Channel، وقناة وكالة الفضاء الأميركية «ناسا»، بالإضافة إلى البرامج العلمية على العديد من القنوات الأخرى، وهناك أيضاً إقراص دي في دي العلمية المنتشرة في مكتبات دول العالم المتقدم، ويعلق عليها علماء ومؤلفون كبار، في مواضيع واتجاهات علمية

التي يمكن أن تنجح عن ذلك، ترك عاصمة بني مرين حيث كانت الصراعات على السلطة على أشدها لينطلق إلى غرناطة، عاصمة بني الأحمر آنذاك ليعيش مغامرات وحوادث أخرى لا تقل أهمية عن تلك التي عاشها حتى ذلك الحين. في غرناطة وبق ابن خلدون صلاته بالوزير الشاعر الأندلسي ابن الخطيب كان قد تعرف إليه في فاس، وخلال الفترة التي أمضاها في بلاد الأندلس، اكتشف ابن خلدون أنوال العالم المسيحي، حدث ذلك عندما عينه بنو الأحمر في سفارته إلى إشبيلية، عاصمة مملكة قشتالة النصرانية. ورغم النجاح الكبير الذي حققه في مهمته، خير ابن خلدون ترك بلاد الأندلس بسبب الجفاء الذي حصل بينه وبين صديقه الحميم ابن الخطيب.

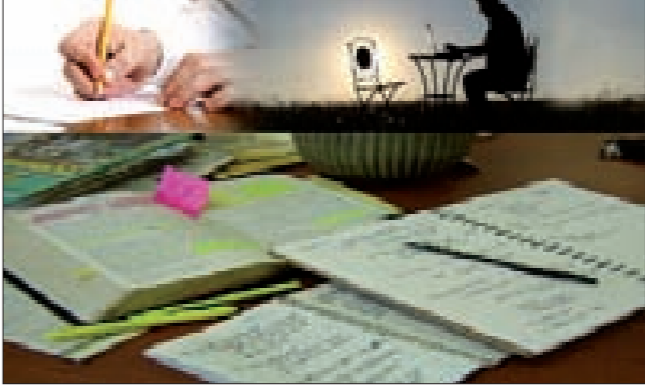
أشعلته يشر ابن خلدون إلى أن تلك الجفوة حصلت بسبب «الأعداء وأهل السعاليات الذين حزكوا لدى صديقه «جواد الغيرة فتنكر له»، وفي بداية التي قصدها بعد مغادرته غرناطة، رفض ابن خلدون منصب الحياة، وهو منصب رفيع عهدذاك بعدما عاش تجارب ماضية خطيرة في المغرب الأوسط (الجزائر اليوم) اختار ابن خلدون الإقامة في قلعة بني سلامة ليتفرغ في تلك «الخلوة» العبيدة عن صخب عالم السياسة، وداسنها ومؤامراتها إلى كتابة «مقدمته» المشهورة.

أشعلته شهرته في العلم والمعرفة غير الإمام ابن عرفة المعروف بترتمة فراح يؤلب عليه الطلبة والشيوخ. والمآثرة التي يشهد له بها الجميع، القدامه كما المحدثين، هو أن ابن خلدون لم يحذر في عمله الدكتور بعض

الطوبى، إذ اخفت جميعاً، وركزت فيه على الحد من الاستعمال العشوائي وغير المنضبط للمبيدات الكيميائية. ويعتبر هذا الكتاب يعد من الكتب العلمية ذات القيمة الكبار في تغيير العالم، إذ آثار جدلاً حاداً في المجتمع وتأثيراً عميقاً ووعياً جماهيرياً، وساعد في إطلاق الحركة البيئية الأمريكية، وأهم أجيالا من الناشطين البيئيين حتى اليوم، وكان من أكثر الكتب مبيعا إلى وقت قريب.

لعل السؤال المهم هنا: من المسؤول عن نشر الكتاب العلمي ورواجه من القضايا بالغة الأهمية حالياً في حياة الأمم والشعوب المتقدمة، فالكاتب العلمية المبسطة لعامة الجمهور، والكتب العلمية المتخصصة الموجهة إلى طلاب الجامعات والباحثين والدارسين، ضرورة مهمة لملامحة التطورات والمواضع العلمية الحادثة والمستارعة، ولخدمة أغراض التنمية المجتمعية، من خلال التوجه نحو البحوث في هذه المجالات والتخصص في الدراسات العلمية التي تواجه عرقلها على طلاب كثر.

على سبيل المثال، لدى نشر الكتاب العلمي «الربيع الصامت» في أيلول 1962 للمؤلفة الأميركية راشيل كارسون (1907- 1964)، وهو لعامة الجمهور، ويتناول لتأثير المبيدات الكيميائية على البيئة الطبيعية، وتحليلت فيه المؤلفة فصلاً يربيعاً لم تعد نسمع فيه زققة



مؤلفها وقيمتها، وتظل حبيسة الأراج، بينما في الدول المتقدمة، تتلهف دور النشر على مواضيع معينة من الكتب، وعلى أسماء من الكتاب والمؤلفين الذين يحققون راجحاً وانتشاراً واسعاً، ومن هنا يحقق الكتاب والمؤلف في الدول المتقدمة يمكن من خلاله أداء دور تعليمي وتنويري وثقافي، كما يمكن من خلاله دعم الناشرين والمؤلفين. مهم أيضاً التسويق الجيد للكتاب العلمي من خلال وسائل الاتصال الحديثة، كالإنترنت وشبكات التواصل الاجتماعي مثل «فيسبوك» و«تويتر» وغيرها. بالإضافة إلى أهمية قيام دور النشر بتنظيم ندوات للمؤلفين ونشرها وعرضها عبر وسائل الإعلام، ولا شك في أن ذلك يساهم في رواج الكتاب وتسويقه بصورة جيدة.

لنتكّن العالم العربي من اللحاق بالثورات والتطورات والقضايا العلمية والتكنولوجية العالمية المتسارعة، فإن هناك محروم وفريق عمل للكتاب العلمي يتعاون مع المؤلف في اختيار عنوان الكتاب وشكله ومواضيعه، وتأليف وترجمة الكتب العلمية وفق خطط واستراتيجيات فاعلة يساهم فيها العلماء وذوو الاختصاص، مع الإفادة من رضى الكتاب العلميين وعلمائنا العرب في الداخل والخارج في تحديد قائمة بواضخ ومجالات العلوم والتكنولوجيا ذات الأهمية العاجلة، والإفادة منهم في تشجيع القراء على قراءة الكتب العلمية

حديثة، وتقدم بصورة جذابة شائقة يمكن استيعابها بسهولة لإثارة حب العلم لدى الأفراد وبخاصة الأطفال والشباب، ومن شأنها إثارة خيالهم وتغيير طاقاتهم الإبداعية، ولا شك في أن هذه الأساليب كلها وغيرها، تؤهل الأفراد جميعاً للتعيش في عالم الغد، وتؤدي في النهاية إلى إشاعة المنهج العلمي في التفكير والإبداع العلمي، وبالتالي القدرة على مواجهة الأزمات والمشاكل بفاعلية أكثر.

وتعتبر قضية نشر الكتاب العلمي ورواجه من القضايا بالغة الأهمية حالياً في حياة الأمم والشعوب المتقدمة، فالكاتب العلمية المبسطة لعامة الجمهور، والكتب العلمية المتخصصة الموجهة إلى طلاب الجامعات والباحثين والدارسين، ضرورة مهمة لملامحة التطورات والمواضع العلمية الحادثة والمستارعة، ولخدمة أغراض التنمية المجتمعية، من خلال التوجه نحو البحوث في هذه المجالات والتخصص في الدراسات العلمية التي تواجه عرقلها على طلاب كثر.

على سبيل المثال، لدى نشر الكتاب العلمي «الربيع الصامت» في أيلول 1962 للمؤلفة الأميركية راشيل كارسون (1907- 1964)، وهو لعامة الجمهور، ويتناول لتأثير المبيدات الكيميائية على البيئة الطبيعية، وتحليلت فيه المؤلفة فصلاً يربيعاً لم تعد نسمع فيه زققة